المقولة، ركّزت السياسة الاسرائيلية، في تعاطيها مع المجتمع الدولي بشأن أزمة المنطقة، على ان الصراع هو مع الدول العربية المجاورة، وليس مع أي طرف آخر. وأكثر ما يخشاه قادة اسرائيل هو بروز العامل الفلسطيني طرفاً أساسياً في الصراع مع الاحتلال الاسرائيلي. ومنذ بداية الانتفاضة، حذّر وزير الدفاع، اسحق رابين، من تنامي الدور الفلسطيني في معادلة الشرق الاوسط. وقال: «ان الخطر الاكبر على اسرائيل الذي تحمله الاضطرابات في المناطق [المحتلة] يكمن في امكانية تحوّل الصراع في المنطقة الى صراع فلسطيني ـ اسرائيلي»[٤٦]. ولا يخفى على احد ان الاسرائيليين راهنوا، في بداية الانتفاضة، على ايجاد حل ما مع الاردن. وعلى الرغم من اعلان الملك حسين عن فك الارتباط مع الضفة الغربية، الّا ان الأمل ما زال يحدو بعض الاسرائيليين الى البحث عن مخرج لأزمتهم عبر الاردن. وما يخشاه الاسرائيليون هو استمرار الانتفاضة طويلاً، ممّا يؤدي الى ابعاد الملك حسين عن دائرة التأثير في الاراضي المحتلة؛ وبالتالي، تكريس م.ت.ف. ممثلاً وحيداً للسكان من خلال التواصل بين الانتفاضة وقيادة م.ت.ف. في الخارج. فدينامية الاحداث ستدفع، بدون شك، ممثلي م.ت.ف. في الداخل الى قيادة الشارع الفلسطيني، وسوف «يتعاظم الاحساس بالاغتراب بين الاردن وسكان الاراضي المحتلة»[٤٧]. وسيؤيد الفلسطينيون، أكثر فأكثر، «الخيار الفلسطيني». وهذا هو «انجاز م.ت.ف. الأهم. واحتمالات هذا الانجاز أكبر من احتمال ان يطلب الفلسطينيون، في [الضفة الغربية] وقطاع غزة، الى الملك حسين العودة الى المناطق، وهو الأمر الذي سيعتبر خيانة كاملة»[٤٨]. وقد انتظر الاسرائيليون الحسم في هذا الموضوع من خلال دورة المجلس الوطني الفلسطيني الاخيرة. فاذا ما قبلت م.ت.ف. التحدي، وأعلنت قيام الدولة الفلسطينية المستقلة، فانها ستسقط بذلك «الخيار الاردني»، والّا، فان لدى الملك حسين، بعض حظ، ويكون، بخطواته التي اعلنها، قد «اخذ مهلة» حتى يبلور مواقفه بشكل نهائي. ويقيناً، ان اعلان قيام الدولة الفلسطينية التاريخي، اضافة الى قرار الاردن فك الارتباط، واستمرار وتواصل الانتفاضة؛ كل هذه الخطوات سدت الطريق أمام اسرائيل، للبحث عن مخرج عن مأزقها عبر تسوية مع الاردن، ووضعتها قبالة الخيار الوحيد، وهو «الخيار الفلسطيني».

خيار استمرار الوضع الحالي

ان خيار استمرار الوضع الحالي، أي استمرار الاحتلال، هو الخيار الأسوأ بالنسبة الى اسرائيل، بين جميع الخيارات المطروحة، ويعني هذا استمرار الصعوبات والتحديات التي واجهتها اسرائيل منذ قيامها وحتى الآن. ويدرك الاسرائيليون انه لا توجد حلول سهلة لمشاكلهم؛ بل ان حجم المعضلات التي تواجهها اسرائيل سوف يزداد ويصبح أكثر تعقيداً. ويمكن اختصار ملامح الوضع الجديد الذي اوجدته الانتفاضة ـ من وجهة النظر الاسرائيلية ـ بالاتجاهات الثلاثة التالية، التي أوردها المحاضر في تاريخ الحركة القومية الفلسطينية في جامعة تل ـ أبيب، د. اسحق بايلي[٤٩]:

«١ ـ مكانة م.ت.ف. تقوى. فالفلسطينيون يؤمنون بأن اسرائيل، بسبب عدم قدرتها على قمع الانتفاضة، قد وقعت في فخ. والمخرج الوحيد منه التفاوض مع م.ت.ف. وفي ضوء الحماس السائد بين سكان المناطق [المحتلة]، وآمالهم التي بدأت تكبر في ان تمثلهم م.ت.ف. في المفاوضات بعد ذلك، فان الاردن يتردد، أكثر من أي وقت مضى خلال السنوات العشر الأخيرة، في تقديم نفسه كممثل للقضية الفلسطينية في المفاوضات.

«٢ ـ موقف المساومة الاسرائيلي ضعيف. فكلما استمرت الانتفاضة ضعف موقف المساومة الاسرائيلي، بسبب الضوابط الاقتصادية والعسكرية في الداخل، والضغط الدولي المتزايد.